

شباب و مجتمعات

Youth & Society

من القلب إلى القلب

عماد خداف

حوتة الجدة في الشتاء!

تغزل الصوف وتحكي لنفسها قصصاً طريفة من الحياة... وكان الصبغ يتابع محاولته، وكانت الأرض مطروعة له، وكانت القرية تستكين إلى برد الشتاء وتلوجه، ولا تعرف من الذي يجري في ذلك البيت الذي يقع في أطراف القرية.. في آخر موجة من حركة الحفريات، ظهرت يد الصبغ الأولى من تحت الصبغ، وعرفت الجدة أن المعركة اقتربت مع الصبغ الجائع، تمالكت نفسها وهي تنظر إلى الموقد وسكة المرحلات، ورمت قطعة حلطب جديدة في الموقد فتوجهت النيران حول السكة!

امتدت اليد الثانية للصبغ، وكان هذا يعني أن خطته نجحت، وما هي إلا لحظات حتى يسقط على من في البيت ويلتصم العجوز المتأسفة..

بعد أقل من دقيقتين دفع الصبغ برأسه، ثم حرك عينيه يبحث عن الفريسة، فالتفت عيناه بعيني العجوز وهي تغزل الصوف. تمالكت نفسها ورنيت إلى سكة المرحلات.. نهضت بهدوء، وكان الصبغ قد أدخل رأسه كاملاً، وكانت سكة المرحلات قد توهجت كقطعة جم. حملتها من الطرف الخشبي، واقتربت من الباب.. قالت له: أنت مسكين.. لن تحصل على طعامك!

وغرست سكة المرحلات في رأسه، فتعالى صوته يوقظ القرية كلها: إنه الصبغ.. لكنهم تأخروا عنه، فقد شاهد الجميع عند الصباح رأسه المقطوع عند بوابة خشبية رسبت إلى جانبها سكة المرحلات القديم التي أنقذت العجوز!

imadnaddaf@hotmail.com

صورة مظلمة... بألوان زاهية

كثرت في السنوات الأخيرة المبادرات الشبابية، وتعدت أشكالها وتعددت أهدافها، وقد استقطبت جيل الشباب، لأنهم الفئة المجتمعية الأكثر قدرة على التغيير والتطور بحكم المرحلة العمرية وما تحمله من نشاط وقبول للتجديد والاختلاف، فكانت شكلاً من أشكال التنظيم والعمل الجماعي الذي يتوق إليه الشباب أيضاً، فما إن يعلن عن مبادرة من هذا أو هناك، حتى نجد المتطوعين يهرعون للانضمام إليها والعمل من خلالها، أملين بتقديم بعض الجهد ونشر أفكارهم، بل وتطبيق هذه الأفكار ونقلها من حيزها النظري إلى الواقع العملي، فتصبح الأحلام والأمال واقعاً كان بالأمس منشوداً، إلا أن ما لفت الانتباه ويسرعي الانتماء، أن هذه المبادرات يلمع نجمها فترة من الزمن، ثم لا تلبث كغيرها من المشاريع، أن يُغْمَع عليها وربما يتعرض بعض أفرادها للامساءلة ووضع العذرات أمامها، فمُنذ عدة أشهر طرحت بعض هذه المشاكل على مستوى بعض الإذاعات الخاصة، ودار النقاش حول العراقيل والعقبات التي يتعرض لها فريق إحدى هذه المبادرات، حتى تدخلت بعض السلطات وحلت الموضوع وأنهت الخلاف بأن وُتدت المبادرة، بعد أن أُنشِد إليها عدد لا بأس به من الشباب والشابات وبعض المسؤولين.

إيمان أحمد ونوس

الشباب شعلة متقدة

للهيوس الصحيح بأى مجتمع، حتماً يكون القائد لأي تغيير وصعود غالباً هو جيل الشباب المتحرر من كل القيود الطائفية والأبوية والعرقية، الرافض للفكرة التطلع إلى الخلف، المتحمس للعمل حسب النظم الحديثة فكرياً وثقافياً وعلمياً، جيل الشباب المتحضر دائماً لعدم الارتباط برواسب التخلف الفكري الموروثة التي تكون في غالبية أقاليم إعاقة لتسيرة الحضارة والتطور، وبالتالي تعيق حركة الإنسان الذي هو المكون الأساسي للمجتمع.

إن توازن الأفكار السياسية المحلية، وتفاعله مع الأفكار العالمية المتقدمة، وإغناها بالتبادل الثقافي المتحضر، والانفتاح على المشاركة الفعلية بين أفكار المجتمع المحلي والمجتمعات المتطورة، هي حلم الشباب والمطلب التي يرغبون بتحقيقها ويعملون لأجلها، مثلما يطالبون بالولاف العقلاني، وحرية تبادل الأفكار والتعبير، وتفعليل المبادرات التنموية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية الصحية للهيوس السليم بالمجتمع، تظهر بعض المبادرات الشبابية المنظمة كجمعية أهلية غير رسمية، للعمل بشكل جماعي بما يفيد المجتمع من عدة نواح، وأهمها الأعمال التطوعية في شتى مجالات الخدمات المباشرة، وأعمال التوعية الفكرية والصحية والثقافية، التي يكون هدفها المساعدة لمن يحتاج إليها، إن كانوا أفراداً أو جماعات أو فئات لها طابع خاص تستر كونه، كبرادات مساعدة المعاقين أو المشردين أو مبادرات التنمية للأطفال في المواقع الجغرافية النائية، أو مد يد العون للمتضررين من مختلف الكوارث، أو أعمال تنظيف الشوارع والمساحات والأماكن العامة والمدن، أو المجموعات الطبية المتخصصة، أو الكثير من المهام الأخرى التي تظهر الحاجة إلى وجودها، في حال افتقار كوادر الدولة المطلوبة للقيام بمثل هذه الأعمال، أو قلّها، هذه المجموعات الشبابية استطاعت في الكثير من المواقع والمبادرات، أن تعد يد العون المدني والنفسي، وأن تلتقي بشعة الأمل والتفاؤل في نفوس أبناء المجتمع، بصفتها أيادي بيضاء تمتد لشفة النجدة بأي شكل وفي الوقت المناسب، تلك الإغاثية التي ينتظرها المحتاجون والمهلوفون المتعلقون بقتة، في فوضى أمواج الغضب المتكاثرة كاسرطان في العديد من بلدان الخلف والجهل، وبلدان الكوارث الطبيعية والصراعات السياسية المتعاقبة. **خضر الماغوط**

الشباب طاقة للتغيير والعطاء

على القيام بالمهام الجسام التي دفعتها الحرب لحمل عبئها مفردة في غالب الأحيان. كما كانت هناك مبادرات سعت باتجاه تقليص نسب التسرب المدرسي، لاسيما للأطفال القادمين من مناطق ساخنة أجبرتهم الحرب فيها على هجر مدارسهم وبيوتهم، إذ قام الشباب بتدريس الأطفال، في مراكز الإيواء أو في مناطق إقامتهم، أو حتى أماكن وجودهم في الشوارع - إضافة إلى مبادرات فنية (موسيقية، رسم ونحت، غناء.. الخ) وذلك بهدف جذب الأطفال في اتجاهات تبعدهم ما أمكن عن التشرّد والتسوّل وما شابه.

وانطلاقاً مما ذكر، نجد أنه من الضروري جداً تسليط الضوء على تلك المبادرات إعلامياً واجتماعياً وسياسياً، دعماً لجهود الشباب مادياً ومعنوياً باعتبارهم طاقة خلقية للتغيير والعطاء، من أجل الاستمرار في الدرب الذي اختطوه لأنفسهم وللمجتمع.

وقد أخذت تلك المبادرات أشكالاً متنوعة: صحية أو اجتماعية أو ثقافية... الخ، وذلك بغية نشر الوعي المجتمعي بالقضايا المطروحة من جهة، وتقديم المساعدة اللازمة للشرائح والفئات المحتاجة والمستهدفة. وقد كانت هناك مبادرات عملية لتأمين المرأة ودعم قدراتها في مختلف الميدان، كي تكون قادرة

على القيام بالمهام الجسام التي دفعتها الحرب لحمل عبئها مفردة في غالب الأحيان. كما كانت هناك مبادرات سعت باتجاه تقليص نسب التسرب المدرسي، لاسيما للأطفال القادمين من مناطق ساخنة أجبرتهم الحرب فيها على هجر مدارسهم وبيوتهم، إذ قام الشباب بتدريس الأطفال، في مراكز الإيواء أو في مناطق إقامتهم، أو حتى أماكن وجودهم في الشوارع - إضافة إلى مبادرات فنية (موسيقية، رسم ونحت، غناء.. الخ) وذلك بهدف جذب الأطفال في اتجاهات تبعدهم ما أمكن عن التشرّد والتسوّل وما شابه.

وانطلاقاً مما ذكر، نجد أنه من الضروري جداً تسليط الضوء على تلك المبادرات إعلامياً واجتماعياً وسياسياً، دعماً لجهود الشباب مادياً ومعنوياً باعتبارهم طاقة خلقية للتغيير والعطاء، من أجل الاستمرار في الدرب الذي اختطوه لأنفسهم وللمجتمع.

وقد أخذت تلك المبادرات أشكالاً متنوعة: صحية أو اجتماعية أو ثقافية... الخ، وذلك بغية نشر الوعي المجتمعي بالقضايا المطروحة من جهة، وتقديم المساعدة اللازمة للشرائح والفئات المحتاجة والمستهدفة. وقد كانت هناك مبادرات عملية لتأمين المرأة ودعم قدراتها في مختلف الميدان، كي تكون قادرة

الشباب شريان الحياة وعنفوانها

الشباب الذي يعتبر الثروة الأهم في بقاء الحياة، فإننا ما زلنا في مجتمعات (أفراداً وحكومات)، والمصنفة من المجتمعات النامية أو المتخلفة. لا تالّ جهداً في وضع جميع العراقيل أمام جيل الشباب، ومنذ مراحل حياتهم الأولى، ووفق كل هذا، فإن أقل ما هو شائع من صفات تطلق عليهم، هي العينية والإيالة والتسطيع و... الخ من صفات أرى أنها مخافية للحقيقة في جزء كبير منها، حيث أن يحملون من مفاهيم التطور والعلم ما يمكنهم من مجارة تقنيات العصر ومفاهيمه الحديثة، بحكم متمهم ببروح المحاولة والاكتشاف.

لقد عززت المتغيرات التي طالت المجتمعات العربية في السنوات الأخيرة ما نقول، من حيث امتلاك أولئك الشباب روحاً مبدعة خلقية في التعامل مع أزمات المجتمع، وكوارثه في كثير من الأحيان، وذلك من خلال مجموعات عمل ميدانية تحاول جاهدة النهوض بالأفراد والمجتمع من قاع الحرب والموت والإرهاب إلى قضايات أكثر إنسانية، من أجل تجاوز ما تعيشه تلك المجتمعات بأقل الخسائر المحتملة.

فهنالك العديد منهم (الجنسين طبعاً) يعملون في منظمات مدنية تعمل على معالجة الأطفال الذين تواجدوا في مناطق ساخنة، معالجة نفسية، من أجل تخفيف حدة ما عايشوه وشاهدوه، أو تعرضوا له مع أسرهم.

إضافة إلى مجموعات أخرى تعمل على إلقاء العديد من أولئك الأطفال إلى أعني التعليم ولو بالحدود الدنيا ضمن الإمكانات المتاحة لديهم، وبعضهم لجأ إلى أنواع من الفنون لها شأنها ولو بالجزء اليسير في محاولة لتخفيف الآثار الكارثية لتلك الحرب.

أيضاً، قيام العديد منهم بالعمل في مجموعات تُعنى بتخفيف آثار كافة أشكال العنف المُمارَس على المرأة جِزْءاً ما يجري، وتقديم المساعدة الممكنة لأولئك النساء، كي يتمكنن من تجاوز ما ابتلين به، والعودة للحياة وأسرهم بشكل طبيعي.

وهناك الشباب الذين يعملون في مراكز الإيواء على مساعدة الموجودين في كل ما يحتاجون، ولا يمكن أن نتجاهل العديد من



**الدكتور
عفيف بهنسي**

**فأهاذ
سورية**

ولد في مدينة دمشق سنة ١٩٢٨، وحصل على دكتوراه في تاريخ الفن ١٩٦٤ ودكتوراه دولة من السوربون عام ١٩٧٨. قبل ارتداد كرم الجمال وقوله الساحرة، التي زرعا ورعاها الباحث الجمالي والفنان والأستاذ الجامعي الدكتور عفيف بهنسي حتى أُنبت وأثمر، وضاع عطرها بين جنيات وطننا العربي الكبير. لا بد من الإشارة إلى أن الدكتور بهنسي هو من أبرز وأهم المتشغولين في مضمار علوم الفنون الجميلة في سورية والوطن العربي على حد سواء، إن لثاحية عدد مؤلفاته باللغة العربية وعدة لغات أجنبية، أم لتأحيته نوعية تخصصاتها التي تماهت فيها الترجمة بالتأليف، والتأريخ بالتوثيق، والفلسفة بالنتقد.

فقد تجاوز عدد مؤلفاته باللغة العربية سبعين كتاباً ومجلداً، بدأ رحلة نشرها العام ١٩٦٠ ولا تزال مستمرة حتى الآن إضافة إلى أربعة وعشرين كتاباً بأكثر من لغة أجنبية منها: الفرنسية، والإنكليزية، والألمانية، والإسبانية، وجميع هذه المؤلفات تدور حول الفنون التشكيلية والعمارة والآثار في سورية والوطن العربي والعالم، خلال مراحلها التاريخية المختلفة.

على هذا الأساس، يتقدم الدكتور بهنسي صفوف الباحثين العرب المصنوعيين الأولى في عالمنا العربي، بل وفي العالم، الذين تخصصوا بهذه المجالات الثلاثة اللصيقة بمسيرة الإنسان الحضارية الرفيعة.

يضاف إلى ما تقدم، اشتغال الدكتور بهنسي في أكثر من مجال حيوي وهام، منها: التصوير، النحت، التصميم، وله تجارب معروفة وحاضرة في حركة التشكيل السوري المعاصر، وشغل مناصب عديدة منها: مدير الفنون الجميلة بوزارة الثقافة، ونقيب الفنون الجميلة، والمدير العام والآثار والمتاحف في سورية، وأستاذ محاضر في جامعة دمشق، وساهم بتأسيس مؤسسات واتحادات ونقابات ومتاحف عديدة، في سورية والعالم الإسلامي، وحاضر في أكثر من ثلاثين جامعة عالمية، وحصل على ثلاثة عشر وساماً عالمياً، والعديد من الجوائز، وكرم من قبل جهات محلية وعربية ودولية.

هذه المسيرة الحافلة بالبطء الحضاري العريض للدكتور بهنسي، تجعل منه أحد أهم وأبرز المشتغلين في هذا المضمار الحافل بتلاويح رائعة وغنية من إبداعات الإنسان في مجال الفنون التشكيلية والعمارة، وهما الشقيقتان الرئيستان اللذان يندحران من أسرة الفنون الجميلة، ويشكلان الحاضر الرئيس، لباقي ضروب ثقافة الإنسان وفنونه وإبتكاراته المعنوية، بفتح قصائد رحية أمام روح الإنسان وعواطفه، كلما ضيقها وحاصرهما طيش البعض وقهله العاطل الخرب للحياة، المبعث والمشوه، لوجهها الجميل، المدمر لمبررات الاستمرار منها.

ماهى الدكتور بهنسي في مؤلفاته عن الفنون التشكيلية والتطبيقات والعمارة، بين خصيصته الموثقة الحصف المطلع والمتمكن من ناصية عدة لغات أجنبية ولغته الأمل، وخصيصته الفنان الممارس، والنقاد الموضوعي، وبين هذه الخصائص مجتمعة، وشمخصيته القومية الوطنية المحبة لأرضها، المعاشة لتراث أمتها الحضارة عميقاً في تربة الحضارة الإنسانية، الفخور على سمعتها، الحريص على تأكيد دورها الكبير في المنجز لإلقاء الضوء على هذا الدور، وكشفه، وتبينه، لا سيما بعد أن حاول كثير من الباحثين والمؤرخين طمسه وتشويهه، معتمداً في ذلك على الوثائق المدققة، والحقائق الدامغة، والمعطيات المادية الموجودة في متاحف وصالات العالم كافة.

الشباب المتطوعين في الهلال الأحمر، والذين يتعرضون لموت في كل لحظة (وقد استشهد الاستعمار في محاولة لإردا ما يدور من حولهم والإمام بأكبر قدر من المعرفة المكتسبة اجتماعياً، هم عماد الأوطان ومستقبلها، ومن ثم إفساح المجال رحباً أمام ما تبقى منهم، للاستفادة من إمكانياتهم وقدراتهم المائلة من أجل النهوض بالمجتمع من الأم والخسائر ما جرى من جهة، ومن جهة أخرى كي تكون إعادة الإعمار بايدي وعقول هؤلاء الشباب الذين أتروا البقاء في وطنهم رغم كل ما جرى، ورغم معاناتهم الفرض والحلول وشرائح شردتها الحرب، وحرمتها نعمة الاستقرار والأمان.

كما على الحكومة أولاً وقيل

هذه البلدان بأزمات جديدة بسبب هذا المد العولمي.

هناك مثل فارسي قديم يقول: إن حجاراً يرسي في أوانه خبز من ذهب يعقد في غير أوانه. وفي ظل الظروف الراهنة ومع اقتراب الأزمة السورية من إكمال عامها الخامس، وتفاقم الأوضاع الصعبة التي تشهدها سورية، والتي دفع منها الأكبر المدونين، وترافقت بزوح كبير للأهالي وتردي الأوضاع المعيشية والاقتصادية لهم، كان لا بد من ابتكار أساليب جديدة تساعدهم، وقد ساهمت الأزمة أخرى بإيجاد بيئات لإبداع الشباب السوري لتخطيها بشكل أفضل.

لذلك قامت مجموعات من الشباب السوري بإطلاق عدد من المبادرات الميدانية غير الهادفة للربح، لتقديم الدعم والعون للمجتمع السوري، لاسيما للفئات الضعيفة بشكل مباشر، وذلك في إطار العمل الإنساني والمجتمعي بعيداً عن السياسة.

كما يقول روبرت تشامبرز: (التعرض للمخاطر لا يعني الفقر، ولا يعاني النقص، ولا العوز، بل يعني الشعور بالعجز أمام المخاطر والصدمات، والشعور بعدم الأمان والإجهاد).

فقد لحظنا خاصة في السنتين الأخيرتين انطلاق عدد كبير من المبادرات الشبابية،